مشاعر على الورق

خواطر

شعرية

بقلم:

شروق البوعلي

Alouani Books

الكتـــــــــــــاب : مشاعر على الورق

تأليـــــــــــــف : شروق البوعلي

تدقيـــــــــــــق : عبد الرحمان علواني

النوعيـــــــــــــة : خواطر شعرية

صدر سنـــــــــــة : 2025م

التنسيـــق و التصميـــم : عبد الرحمان علواني

abdourrahmenalouani95@gmail.com

alouanibooks@gmail.com

كل الحقوق محفوظة لدى

المؤلف

بسم الله الرحمان الرحيم

مقدمة

أنا شروق البوعلي، فتاة تؤمن أن الكلمات ليست مجرّد حروف، بل أرواح تتنفّس، تتألم، وتفرح فوق الورق.
كتبت كثيرًا قبل أن أجرؤ على مشاركة شيء. كنت أكتب لأهرب، لأقاوم، لأفهم نفسي والعالم من حولي.
ثم أدركت أن بعضنا لا يُشفى إلا حين يكتب، وبعضنا لا يُفهم إلا حين يُقرأ.

هذه الصفحات ليست مجرّد خواطر وقصص، بل أحلام وُلدت من الألم، ووجع تحوّل إلى رجاء، وتمرد على واقع خذلني مرارًا.
لستُ كاتبة محترفة، لكنني أكتب بصدق.
لستُ كاملة، لكنني حقيقية.

مرحبًا بك، أيها القارئ الكريم، في عالمي...
عالم كُتبت سطوره بقلبي قبل أن تُكتب بيدي.
اقرأني كما لو كنتَ جزءًا من هذه السطور،
ستفهم الكثير، وربما تجد نفسك بين حرفٍ وآخر.

حين تعجز الأيادي
تتكلم القلوب

ظنّوا أنهم مالكون،
وبأسلحتهم مُسيطرون،
أفلا يعلمون أنّنا نعلم ما يفعلون؟
حسبوا أن ديننا دينُ ضعفٍ،
وما دَرَوا أنه
سلاحُنا في وجه بطشهم
وأنّ خالق الأرض ومن عليها
رقيبٌ على ما اقترفوه
من سرقةٍ ونهبٍ وقتلٍ
لأبنائنا المساكين،
أولاد فلسطين،
الذين فقدوا الحياةَ وما فيها،
ولا يملكون منها إلا نَفَسًا يتردّد..
حرقةٌ تُرى،
ولا أستطيع كتمَها.
ما كذبوا حين قالوا:
"لا نملك سوى الكلمة"،
هي وحدها التي تُنفّس ما بداخلنا
من حزنٍ وقهرٍ على إخوتنا في غزة.

أسألُ نفسي يومًا:
هل تنهض هذه الكلمات؟
هل تجمع قواها، وتُنفّذ ما نحن عنه عاجزون؟
فياليتها تنهض و تستطيع،
فقد كنّا، ومازلنا، عن الفعلِ عاجزين.
والآن...
وإلى أن حين ذلك اليوم،
لا نملك إلا أن نقول:
"نصرًا قريبًا من عند الذي لا يُقهَر ولا يُغلَب."
فمن يهمّه الأمر،
فليدعُ في داخله، ويتمتم هذه الكلمات،
علّها تصل إلى الرحيم،
ذو الجلال والإكرام،
القادر على كل شيء.
"اللهم فرّج همّ إخواننا في فلسطين،
وكن لهم عونًا ونصيرًا،
اللهم انصرهم على أعدائهم،
وثبّت أقدامهم،
واربط على قلوبهم،
وارزقهم الصبر والسلوان،
واجعل لهم من كل ضيقٍ مخرجًا،
ومن كل همٍّ فرجا.

أبي...

أبي...
أناديك: يا سندي، يا الحبيبْ
ويا من بعينيَّ لا يغربُ
أراكَ صديقي، وأهلي، وذاتي
وأنتَ الحنينُ الذي يُكتَبُ

أُحبُّك، لا عدَّ للنبض فيَّ
ولا للنجوم التي تُحسبُ
أُحبُّك حبًّا يفوقُ الزمانَ
ويصعدُ بالروحِ، فلا يتعب

أبي...
أراكَ الجدارَ الذي لم يملَّ
و دوما على الحملِ لا يرهب
أراكَ جبلْ لا ينحني
حين كانت الجبال تهد و تهرب

و كلامُك راحتي و المطلب
كل حزني يغيب
إذا ما حكيتُ، فصدركَ بيتٌ
به كلُّ حُزني يتدرَّبُ

نصائحُكَ الضوءُ في ظلمتي
تُعلّمني كيف لا أُرهَبُ
وكيف أُواجهُ هذا الجموعْ
وأمشي على الأرضِ لا أهرب

رفعتَ يدي، قلتَ لي: انهضي!
فجعلتُ الحياةَ لي المَركَبُ
ووعدتُ بلوغ القمة
و ان أراك بي دوما معجب

أبي...
ويا فارسًا لم يخفْ من عراكْ
ولا من تعبْ حينما تعبوا
أراكَ كما كنتَ، لكنّ وجهاً
تسلّلَ فيه الأسى المُتعَبُ

شعركَ؟... تقهقر فيه السوادْ
كأنَّ الزمانَ به يلعبُ
وعيناك؟... فيهِا سؤالٌ حزينْ
وفارسُ غرت به الشهب

سأسميك نصرًا، سأسميك علما
و لم اقبل سواك لقب

جسدكَ؟... أينَ قواكَ التي
بها كلُّ همّي تَتهرّبُ؟
أراكَ تميلُ، ولكنَّ قلبي
بظلّكَ... ما زالَ لا يرهبُ

رحلتْ ضحكات ثغركَ، لكنْ
صداها بقلبيَ لا يغربُ
فأنتَ الجميلُ، وستظلُّ دومًا
أجملَ من في الورى يُرْهَبُ

أبي...
أولُ حبٍّ جرى في دمي
وأوَّل نبضٍ به أكتُبُ
خلقتُ لأُحبَّكَ، ما كنتُ إلا
ابنتكَ، والفخرُ ما يُذهَبُ

ظُلمةُ الليل

في ظُلمةِ الليلِ...
القمرُ شهيدْ
والنجمُ يُقسمُ
أن عينيَّ ما جفّتْ من التنهيدْ

نزفتُ دمعي بلا أنيسٍ،
بلا خليلْ
أبحثُ في الليلِ
عن دفءِ قلبٍ، عن بديلْ

فأستترُ بحُلكتهِ
وألجأُ للنجومِ،
أبكي قمري،
أُناديه بصوتٍ عليلْ:

يا نجومُ...
أشعلي نارك في دربي،
عساني أَجدُ نورًا
يمحو ظُلماتي الطويلْ

عساني ألقى خليلًا
ينسيني الوجع،
ويَطمسُ الحنينَ الثقيلْ

تتراقصُ دموعي على سقفِ وحدتي
كأنها تكتبُ أجملَ الكَلامْ
منها تنبثقُ حروفُ الأملِ
ويولد النورُ من رحمِ الظلامْ

إنه الصبحُ...
فكُفّي يا عيني عن البكاءِ
وصُهْ يا فمي
عن كلِّ حديثٍ كان مُباحْ

فالضياءُ أقبلَ بجماله،
وبشائرُ الفرجِ
في الأفقِ...
لا محـالَةْ.

قهوتي

قطراتُك تصنعُ حبًّا غريبْ
وفي كلِّ رشفةْ... أذوبُ وأطيبْ
أحبُّكِ...
فأيامي دونكِ جفافٌ،
وصبحي كمساءٍ كئيبْ

الوقتُ بدونكِ يمضي هباءً،
كحبيبٍ يغيبْ
كصديقٍ يخذلني
حين أحتاجُ قربَهُ الأطيبْ

فوالله...
لا أطيقُ أنفاسي
إن لم يعطرها عبيرُكِ،
إن لم ألمح دفءَ حضوركْ،
وقوةَ سحركِ الغريبْ

فيكِ شُحنةْ
تُرافقني مع كل جرعة،
وفي وصفكِ...
أعجز،
فأنتِ اللاشيء،
وأنتِ كلُّ شيءٍ عجيبْ

حين غابت حضنُ أمي،
كنتِ السندْ
وإذا نام الجميعْ
تبقين وحدكِ
تحتوينَ وحدتي،
تغمرينني بدفئكِ
وتغنينَ قلبي من كلِّ ندْ

أنتِ الوحيدةْ
التي لا تغيبُ عني،
لكن...
لا أشعرُ أنكِ
تشعرينَ بغيابي
ولا تدركينَ حنيني وانجذابي

ومع ذلك...
يكفيني أني أحبكِ
وأنكِ تلازمينني
في لحظاتِ انطفائي،
وقتَ انشغالِ العالمِ عني
أجدكِ...
فهذا يكفيني.

تحيّةٌ لكِ، قهوتي...
على عطركِ، ودفئكِ،
على حبٍّ زرعتِه في قلبي
وأورقَ...
وما ذبلَ يومًا.

تكلّمت الأوتار...

ببساطة نتيجة الإدمان على الكمنجة :

ماذا أفعل ؟
كيف أرجع ؟
ما هو السبب ؟
ما هو الحل ؟
أنتِ السبب...
نعم، أنتِ هو السبب.
علّقتُ نفسي بكِ،
ولم أجد مخرجًا.
جعلتُكِ مهربًا،
فأصبحتِ مسكنًا.
كتمتُ فيكِ سرّي،
وظننتُكِ خليلتي.
كتبتُ عليكِ القدر،
زرعتُ الأسى،
وصنعتُ فيكِ الفرح.
فخلفتِ بوعدكِ.
أنا خالقتُكِ،
نفثتُ فيكِ الروح،
وكنتُ عابدة.
واليوم...

وجدتُ نفسي
مُقيّدة في خشبتكِ،
أسيرةً بين أوتاركِ
تحوّلت ألحانكِ إلى حنجرة،
تُكلّمني
خلتُ أنكِ تأمرينني،
وقوسكِ
يذبح روحي وكياني.
لا أستطيع الرجوع،
ولا أستطيع العزوف عنكِ.
أخذت نفسي
سجينةً أبدية فيكِ.
من أنا؟
دعيني...
ألتقي الأرواح ،بأتراحي
أصارحها،
أحلم بمستقبلٍ منشود.
أمتطي الغمامةَ البيضاء،
يصافح وجهي الريح،
وأطلق العنان للحياة...

ترتطم الكمنجة بالأرضية محدثة صوتا قويا ... تغادر الفتاة القاعة بدموع ألم بين الفراق و التعلق

أيعلم أستاذي..؟

أيَعلم أستاذي...؟
أُستاذي... أستاذتي...
أُرسل إليكما اليوم صوت قلبي،
وأُسطر بقلمي مشاعر رسمتها في أعماقي،
صورةً من نورٍ وامتنان،
كلماتٌ خرجَت من وجداني،
علّها تترجم فكرةً تملأ روحي، وتقول:

هل يعلم أستاذي كم أقدّره؟
وكم له من مكانة سامية في قلبي؟
أيَعلم أنه منارةُ علمٍ أضاءت الدروب؟
وأنّ بقلمه أشعل فكرًا،
وفتح أبواب الحلم أمام جيلٍ...
جيل يتطلع إلى غدٍ مشرق؟
هو من زرع الأمل في القلوب،
وسقى الطموح بحروف الأمل،
لينهض تلاميذه صوب مستقبلٍ منشود،
يرون في عينيه وعدًا،
وفي كلماته نورًا لا ينطفئ،
يمسكون بالشعلة، ويهمسون:
"غدُنا أجمل، بفضلك يا أستاذي."

وهل تعلمين، أستاذتي،
كم أحبك؟ وكم أعتني بك؟
أتعلمين أنك أمٌّ ثانيةٌ لكلّ تلميذ؟
نغضب أحيانًا، ونغار كثيرًا،
لكننا نحبك حبّ الشمس حين تُشرق،
نجدكِ تطوّقيننا بعاطفتك،
وتحمينا من الجهل بنور علمك،
تمسكين بأيدينا، وتدلّينا على طريق النجاح،
تنظرين بعينٍ حالمةٍ مليئةٍ بالرجاء،
نظرة حبٍّ ودفءٍ وأمان.

أقف اليوم مُحييًا أصحاب الكلمة والمعنى،
أهل القلم والعِلم،
كاتبة بقلمي، و معبرة بقلبي.

حكمت...

تركت مكانك،
في غرفتي
في قلبي
في يومي
اشتقت لك
و لأفعالك،
تحركاتك العشوائية،
بحثك المضطرب..
بحثك عن علبة السيجارة،
كنت تضحكني
ببراءتك... بعادتك...
ما زلتُ أذكر رائحتها...
تملأ أنفي
تذكّرني بك.
حاولت أن أساعدك،
أن تُقلِع،
أن تتنفس الحياة من دونها...
لكنّك أبيت.

والموت؟
لم يُمهلني،
لم يتركني أقنعك،
سبقني إليك...
حبستك حتى الموت.
وبدوت لي...
ملفوفًا كالتبغ،
بلفافة بيضاء،
موضوعا في علبتها.
وقدّمك لي القدر...
لأضعك بيدي
في القبر.
أكنت تريد هذا؟
أكنت تعلم؟
هل قصدت فراقنا؟
لماذا... يا أبتي؟
كنت ضيائي في الظلام،
و ضحكتي بعد البكاء،
و غطائي في العراء.
من سيروي لي بعد العشاء
أحاديث السياسة... والفلاحة... و"ووو..."؟

كانت تعجبني:
حكاياتك،
مغامراتك أيام الجيش...
أتذكُر؟
الفتاة التي أحببتَها،
و كانت أكبر منك بخمس سنوات؟
ضحكتُ حين رويتها...
و يا ليتنا نضحك معًا مجددًا.
يا ليتنا نُكمل الطريق معًا،
نحضر حفلة معهدنا معا...
يا ليتنا "أنا وأنت" معًا.
ولكن...
صعبٌ جدًا
أن آتي إليك...
أن أُحادثك...
لم تترك
مكانك في قلبي
فأنت ساكن
أبدي فيه
حيا او
في عداد الموتى

كنت
خلقت منك
و سأعيش إليك
معك ...
يا ليت
و لكن صعب جداا
فالموت حكمت
آسفة، يا أبي.
هذا ليس خطئي.
تُسقِط الورقة،
تُغادِر المكتب،
وتمضي قطارات من الدموع،
تلطّخ الورق...
و بعضها في الأرض

نسيتُ خوفَ القبور...

نعشٌ
وحُفرٌ
وقبرٌ
بكاءٌ ونحيب
صراخٌ... ونهيق...

ربّما لا أعرف...
صورةٌ ضبابيّة
عن هذا المشهد.

خوفُ القبور... نسيته،
وألفتُ الجلوسَ معها،
والحديثَ إليها،
بوجوده معها،
وفيها.

دُفن لحمٌ ودم،
وبقيت روحه...
تُلازمني.
أنا متأكدة من ذلك!

فهي تقرصني
كلّما نسيتها،
فأبكي...
بسببها، وعليها.

فهذه لغتي في الخطاب معها،
أعبّر عن حزني من أجلها،
وأوصلُ اعتذاري إليها
بخطوطِ دمعٍ
أنسجها بعيونّي.

فأقول ما أشاء،
وأطلب من الله
المغفرةَ والسماحَ من أجلها.

وأتمنى
ألا تفارقني روحها،
حتى أصِل إليها...
حتى أُكلّمها...
حتى ألمسها...

فأقول، فيما أقول:

"حبّكِ مستحيلٌ محوه،
واهتمامكِ مستحيلٌ نسيانه..."

حتى لو قُبِرتُ،
سأظلُّ أوصل إليكِ
صوتي...
وكلماتي...

أمي...

ماذا أكتب لِيَليقَ بمقامكِ؟
ماذا أكتبُ ليُعبّر عن مجهوداتكِ؟
عن سَهَرِك... تعبك... تضحياتك... صبرك، وحنانكِ الذي لا يُضاهى؟

ماذا أكتبُ في يومٍ عليّ أن أكون أنا المتحدثة فيه أولًا؟
ماذا أفعل؟
هل أستطيع أن أفعل ما تفعلينه من أجلي في كلّ أيام عمري؟

وفي كل ذكرى من ذكرياتي
التي تنحتِّينها في قلبي؟
قلبي؟
نعم، قلبي...

سأتحدث عمّا يسكن فؤادي،
عن ما تمثّلينه لي:

أمّي...

والله، تعجز كل كلمات الشكر أمامك،
وتخجل صفات الجمال من وصفك...

لماذا أقول هذا؟
لأنكِ أمي، وببساطة... لأنكِ الحياة.
أنتِ من ربط بي الوَتِين،
أنتِ من شاركني أول نبض في قلبي.
خلَقتُ منكِ، وسأعيش إليكِ، وبكِ...
بابتسامتكِ، بضحكتكِ، بكلماتكِ،
وحتى همساتكِ التي تهمسينها في أُذني،
أحبّ كل شيء... كل تفصيلة فيكِ.
أدامكِ الله لي،
ومنحك الصحة والعافية،
فأنَا أحبكِ يا أمي

نظرتك إلى الحياة

نظرتنا للعالم تختلف بين حالتين: حالة الضعف، وحالة القوة.
هذا ما أدركته ذات ليلة، وأنا على سطح منزلنا، أرتشف قهوتي، واضعةً قدميّ على الحائط، الذي بدا وكأنه بُني على مقاسي.
تأملتُ الدنيا أمامي في حضن الليل الهادئ، الذي أحيته نجومه، وأضاءه قمره الساكن.
هناك، وفي تلك اللحظة تحديدًا، تبلورت في ذهني هذه الثنائية:
نظرةٌ إما تسكنها القوة، أو يلفّها الضعف.

في إحدى ليالي يوليو الحارّة، تركتُ غرفتي، وحملتُ كرسيًّا وقهوتي، وصعدتُ إلى السطح بحثًا عن نسمة تُطفئ حرارتي.
رغم وجود مكيّف في المنزل، شعرت برغبة في مكانٍ أوسع...
كأنني كنتُ محجوبة عن الهواء، وأبحث عن نفسٍ ينعشني.
وما إن صعدتُ وأخذتُ أولى النسمات، الممزوجة ببرودةٍ لذيذة، حتى شعرت أنها أفرغت ما كان يخنقني في الداخل.

لم أتكلم حينها، ولم أكتب، بل بكيت.
نعم... بكيت.

وفجأةً، اختلف المشهد أمامي.
بدت صور المنازل ضبابية تمامًا، وكأن الدنيا بجوامعها وأحيائها وسياراتها وبناياتها قد اختفت.
كأن شيئًا ما حجب عني الرؤية.

أما لحظات وضع الخطط، وبناء الأحلام، وتنظيم مسارات التطوير في حياتي،
فهي أيضًا وُلدت هناك، على ذات السطح، وأنا أرتشف ذات القهوة.
لم يتغير شيء: الكرسي نفسه، السطح نفسه، القهوة نفسها...
لكنني أنا، أنا التي تغيّرت.

نظرتي تغيّرت.
أصبحتُ أنظر إلى العالم بعينٍ حالمة، لكنّها قوية.
بعينٍ ثاقبة، تتلمّس التفاصيل رغم بُعدها، وتفهم الأشياء رغم تعقيدها.
تلك النظرة وحدها هي التي صنعت الفرق.

كل هذا... كان بسبب شيءٍ واحد:
نظرتي إلى العالم.
حاولوا أن تُبقوا نظرتكم إلى الحياة واضحة، صافية، عميقة.
هذه هي الحياة، وهذه قوانينها.
إن حافظنا على صفاء نظرتنا، ضمنا حسن سير أيامنا، سواء في مساراتنا العلمية أو المهنية.

احرصوا على هذه النظرة...
وأتمنى أن تكونوا قد استفدتم من هذه البذرة التي أزرعتها في سطور هذه الرسالة.

حين يصبح القلم وطنا ...

أشعر أحيانًا أن القلم دوائي...
وليس هذا مجرّد تعبير مجازي، بل هو الحقيقة الوحيدة التي لا أخجل من الاعتراف بها.
في كل مرة أشعر فيها أنني على وشك الانهيار، أجدني أهرع إليه.
لا لأني لا أملك من أثق به، بل لأني لا أثق إلا به.

هو وحده من يسمعني دون أن يقاطعني،
من يحتويني دون أن يطلب تفسيرًا،
من يمنحني مساحة لأكون أنا، كما أنا،
دون تكلّف أو تصنّع أو خوف.

القلم...
بئر أسراري، ورفيقي الصامت، الذي لا يخذلني،
ولا يملّ من دموعي، ولا يسخر من ضعفي،
هو الذي يحتملني في كل حالاتي، ويصغي إليّ وأنا أنثر على صفحاته حزني وخوفي واشتياقي.

في إحدى اللحظات، تألمت...
لكنني لم أستطع أن أتكلم مع من تسبب لي بالألم.
لم أجرؤ حتى على النظر إليه.
لا لأنني أكرهه، بل لأنني أنا...
أنا التي اختارت أن تصمت.

لستُ عاجزة عن الكلام،
ولستُ خالية من الرغبة في الحديث...
أنا فقط لا أفعل،
لأنني تلك الفتاة التي نشأت على الصبر والكبرياء،
التي تربّت على أن تحفظ ماء وجهها حتى في قمة وجعها،
التي تسكن في عينيها كلمات لا تحتاج إلى لسان.

أنا تلك الفتاة التي تسقط العيون أمام نظرتها،
وتتكلم عيناها قبل أن ينطق فمها،
أنا التي تُخفي خلف صمتها قصصًا لا تُروى،
وخلف ابتسامتها شتاءً لا ينتهي.

لهذا، أكتب...
لأن القلم لا يخذلني،
لأنه لا يطلب تفسيرًا،
ولا يسألني: لماذا بكيتِ؟

أكتب...
لأنني حين أكتب، أشفى.
وحين أكتب، أعود إليّ.

لأن الحب لا يموت

الحب الذي بيننا وبين أمهاتنا،
ذلك الحب لم يُخلق هنا، بل في العالم العُلوي،
وسيبقى هناك، مهما تباعدت الأرواح،
ومهما شاء القدر أن يُبعدهن عن أعيننا.
ذلك من خبث الحياة... وتلاعبها القاسي،
أن تسرق منّا من كانت لنا وطنًا وأمانًا.
لكن، لن يغيّر ذلك شيئًا.
سنشتاق...
سنشتاق لظلّها في زوايا البيت،
لضحكتها التي كانت كفيلة بأن تنسينا همومنا ومتاعبنا،
لصوتها الذي كان يغني القلب قبل الأذن.
ورغم هذا البعد، يجب أن نُدرك
أن الحُب لا يتغيّر،
لا بالسنين، ولا بالأيام،
ولا بالمسافات التي فرّقتنا عنها قسرًا.

ليس من الضعف أن نحزن على فراقها،
ولا أن نشعر بالوحشة لغيابها،
ولا أن نبكي لأجلها،
بل هذا هو الحب الحقيقي،
الحب الذي زُرع فينا منذ الأزل،
وسيظلّ ينبض فينا إلى الأبد.

علينا أن نؤمن
أن هناك إلهًا كريمًا،
ينقل كل مشاعرنا، وهمساتنا، ودعواتنا، إلى من نحبهم،
فلا شيء يضيع عنده،
ولا دمعة تُهدر،
ولا كلمة تُقال في غيابهم إلا وتصل.

ما غاب عنّا إلا الجسد،
أما الروح...
فهي معنا، تحيط بنا، تسكننا،
ترافق خطواتنا،
وتُحيي فينا الذكرى كل يوم.

رحم الله كل أمٍ غادرت هذه الدنيا،
وجعل أرواحهن نورًا لا ينطفئ في قلوبنا.

أصحاب العقول الحاضرة الغائبة

لا تنتهي رحلاتي الليلية مع تلك الأوراق المبعثرة التي باتت تشتهي النوم أكثر مني، لكنني — بصراحة — أستحق الكتابة...
بل أستحقها أكثر من الهواء، فهي أنفاسي حين يضيق هذا العالم، وسندي حين ينهار المنطق في زحمة الماديات.

في زمن سيطر فيه الجهل، وامتدّت فيه أذرع المال لتحوّل البشر إلى عبيد...
أرواح تُذبح لأجل الأرقام، وقلوب تُخنق في طوابير اللهاث خلف العملة،
وكأننا في مزرعة لا يُحكمها إلا الجشع.
كائنات تلتهم المال ولا تشبع، تمامًا كماعز جائع لا يهدأ.

كل هذه المشاهد دفعتني أن أعود إلى قلمي، ألوذ به كملجأ من الجنون،
أحاول من خلاله أن أفهم ما يحدث، أن أراجع قوانين الحياة ومبادئ الوجود.
أسأل نفسي: من أنا؟ وما هدفي؟ وما مكانتي؟
هل تغيّرت قوانين الكون؟
أيعقل أن تصبح أوراقٌ خضراء هي المتحكمة في مصير الإنسان، ترفعه أو تسحقه؟
هل بلغ بنا الضعف هذا الحد من الهشاشة الفكرية والدناءة العقلية؟

تنهال عليّ الأسئلة ولا أجد مفرًّا منها سوى الكتابة...
فأنا، حتى أنا، لا أفهم نفسي أحيانًا،
فكيف ألوم الآخرين إن لم يفهموني؟

الإنسانية الحقيقية لا تنبع من مظهر الإنسان،
بل من تفكيره، من تأمّله، من طريقة تفاعله مع الحياة.
العقل هو الفارق الوحيد بين الإنسان وسائر المخلوقات.
لكن ما الجدوى من عقل لا يعمل؟
ما نفعه إن لم تنعكس حضوره في أفعال صاحبه؟

هنا، يولد مصطلحي:
"العقل الحاضر الغائب"

هو عقل يسكن الجسد، لكنّه لا يُفكّر... لا يُبصر... لا يُقرّر.
تمامًا كمن يحمل الماء في يديه، ثم يضع الإناء فوق رأسه دون أن يستخدمه.

كتبت ما كتبت بعد رحلة طويلة مع أوراقي...
مشاعر مبعثرة، تساؤلات، خيبات، اكتشافات.
واليوم، أُدرك أن الكثير من الناس يعانون من هذا "الغياب الحاضر" لعقولهم.
هم ليسوا روبوتات، فلهم أهداف ومقاصد، لكن طريقهم للوصول مشوّه،
يفكّرون، نعم... لكن تفكيرًا أعوج، يخدم المال لا المعنى.

وهنا تأتي القاعدة التي أضعها بين يديك، أيها القارئ:
راقب الأفعال، لا الأقوال.
فالعقل الذي يعمل يفضحه سلوك صاحبه، والعقل الغائب — وإن حضر — لن يُخفي عجزه طويلاً.

ابتعد عن أصحاب العقول الحاضرة الغائبة،
فعدوى غيابهم قد تُصيبك،
وقد تجد نفسك، دون وعي، تُبرّر السقوط... فقط لأن الجميع سقطوا قبلك.

ستنظر إلى العالم بعدها بعينٍ أخرى...
عينٍ تقرأ العقول قبل الوجوه، وتستشفّ الحضور قبل السلام.

وهكذا تنتهي رحلتي الليلة مع أوراقي،
وقد اخترت لها عنوانًا يليق بما توصلت إليه:
"أصحاب العقول الحاضرة الغائبة"

فالعقل لا يغيب تمامًا...
لكنه قد ينام، وقد يُغلب، وقد يُباع لمن يدفع أكثر.
وذاك، هو الفقد الحقيقي الذي لا يُعوّض

العلاقات الشوكية

أصبحت الأوراق المبعثرة جزءًا لا يتجزأ من حياتي...
ترافقني كظلٍّ لصيق، تتقاسم معي عادتي وأفكاري وهواجسي، كأنها مرآة داخلية تعكسني من حيث لا أدري.
بيننا صلة خفية، لا تُرى، لا تُلمس، لكنها تُحسّ...
صِلة تجعلني أبحر فيها لأكتشف حقيقتها، ولأكتشفني معها.
من تكون؟
لا أدري...
لكنني أعلم أنها تُخفي شيئًا، كأنها تعرف عني ما لم أكتشفه بعد.
ما أكتبه عليها هو ظاهري، وما تكتبه هي عني، هو باطني...
كأنها تقاسمني نفسي، بل أصبحت جزءًا منها...
كل كتابة على صفحاتها، ليست مجرّد كلمات، بل بحثٌ حقيقي عن هويّتي، عن دوري، عن مكاني في هذا العالم المزدحم.
أحيانًا أشكّ فيما أكتبه...
فالحديث عن الأوراق المبعثرة يبدو، للوهلة الأولى، ضربًا من الخيال، لكن ما أبوح به من خلالها، واقعٌ خالص، نابع من مشاعر قديمة وحديثة، راقدة ومستفيقة،
أشبه بحكايات "خياواقعية" إن جاز التعبير
حكايات تمزج بين الواقع والخيال، لكنها مع ذلك صادقة... لأنها نابعة منّي.
الكتابة ليست أمرًا صعبًا،
كل ما تحتاجه أحيانًا، ورقة، قلم، وجرحٌ لا يُحتمل...

استيقظت بعد تقلبات كثيرة، حملت الورقة، بدأت النزيف.
كان هناك شيء في داخلي يُلحّ عليّ لأُخرجه، لأُفرغه،
ليس مؤلمًا أن تُرهقك فكرة،
لكنّ الموجع حقًا، أن لا تعرف ما هي تلك الفكرة.
الساعة الثانية صباحًا...
أعددت قهوتي، وما إن هممت بالخروج من المطبخ حتى سقط الكأس من يدي...
تلك القطة اللعينة أفزعتني...
لم أحبّ الحيوانات يومًا،
جمعت الزجاج المتناثر، فجرحت يدي، جرحًا طويلًا، واضحًا.
رغم ذلك... لم أرفض الكتابة.
تذكّرت "نظرية القهوة" التي اكتشفتها يوم سُكبت على مكتبي...
اليوم، كرّرت القهوة رسالتها، لكن في المطبخ...
أدركت أن الرسائل تتكرّر حين لا نفهمها أول مرة
هذا الكأس... كعلاقات في حياتي:
يبدو جميلًا من الخارج، شفافًا، نقيًّا...
لكن داخله مظلم، موحش، مؤذٍ...
هكذا هي بعض الصداقات — أو ما نظنها كذلك
تحملك بأناقة نحو هاوية الجرح.

أسميتها "العلاقات الشوكية"
علاقات تترك فينا خدوشًا وجراحًا لا تُرى بالعين، لكنها تنزف في القلب.
لا أحد يستطيع إنقاذك منها،
لأن المشكلة... فيهم.
نعم، فيهم.

كائنات بشرية، تظنّها دفئًا، فإذا بها شوك يلتفّ حولك، كلما أردت الفكاك، اشتدّت.
اليوم، القلم والورقة أصبحا طبيبيّ النفسي،
هما وحدهما يحتملان كلّ ما أثقل صدري.
لا أدري ما الذي أكتبه الآن...
ولا أعرف كيف أصف ما أشعر به...
لكني أدركت أمرًا واحدًا:
لكي أجد طريقًا، عليّ أولًا أن أبحث عن نفسي فيه.
وإن كانت حياتي كابوسًا مغطّى بحلم،
فإن الكابوس الحقيقي هو العيش وسط علاقات لا تنتمي إليك، ولا تنتمي إليهم،
عالم انقلبت فيه الموازين،
صار فيه البقاء للأقوى، لا للأصدق.
مرّات كثيرة... كنت أظنها النهاية.
أقولً لنفسي: هذا آخر نفسٍ تحتملينه.
لكن... مع كل يوم، تشرق ورقة جديدة من دفاتري،
تمدّني ببعض الأمل، ببعض الحياة.
اكتشفت أنني لا أنتمي لهذا العالم...
ليس غرورًا، بل اختلاف.
حين تجد نفسك محاطًا بأشواك لا تدري كيف تنزعها دون أن تنزف،
فاعلم أنّك تعيش وسط "العلاقات الشوكية"
نظرية قهوتي لم تخطئ...
والأوراق المبعثرة كانت دومًا صادقة،
أضاءت لي طريقًا جديدًا للبحث عن وجودي.

الآن، فهمت جبران، وفهمت الشابي،
أولئك الذين حلموا بعالم آخر،
مدينة فاضلة... إنسان كامل...
لكن، ربما... أكثروا من الحلم.
أنا لا أريد المثالية،
بل أبحث عن مساحة آمنة،
عالم صغير... عالمي أنا،
أتنفّس فيه دون أن أُجرح
"العلاقات الشوكية" لم تُسمَّ بهذا الاسم عبثًا،
هي أشواك من قلوب مريضة،
أمراض تسربت منها إلى أرواحها، فتجمّدت هناك،
ثم زحفت إلى أذهانها، حتى انطفأت كلّ بادرة شفاء.
حينها، أدركت أن لا فائدة تُرجى...
ولا علاج يُجدي،
فمن سكنه المرض لن يُشفى،
ويئست كما يئس الحالم في تحويل لون القهوة إلى الأبيض...
أمر مستحيل.الحياة نفسها، باتت مريضة،
تحتاج إلى دواء يطهرها من سموم البشر...لكنني لست طبيبة،ولو كنت
لعجزت عن وصف الدواء،
لأن هذا المرض لا يُشفى إلا من الداخل... من الروح.
خلاصة القول:
ابتعد عن كل علاقةٍ شوكية،
عن كل من يُعكّر صفو حياتك،
واسمح للأوراق المبعثرة أن تبوح لك،
فربما تجد في نزيفها، شفاءك.

تمت بحمد الله

Alouani_Books

WHERE BOOKS ARE BORN BEAUTIFUL

abdourrahmenalouani95@gmail.com

alouanibooks@gmail.com